



## 12806 - حكم قول التخلق بأخلاق الله

### السؤال

ذكر بعض الخطباء في أثناء خطبة الجمعة أن علينا "الاتصاف بصفات الله والتخلق بأخلاقه" هل لهذه الجملة محمل صحيح وهل سبق أن قالها أحد؟.

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

هذا التعبير غير لائق ، ولكن له محمل صحيح وهو الحث على التخلق بمقتضى صفات الله وأسمائه وموجبها ، وذلك بالنظر إلى الصفات التي يحسن من المخلوق أن يتصرف بمقتضاها ، بخلاف الصفات المختصة بالله كالخلق والرزاق والإله ونحو ذلك . فإن هذا شيء لا يمكن أن يتصرف به المخلوق ، ولا يجوز أن يدعيه ، وإنما المقصود : الصفات التي يحب الله من عباده أن يتصرفوا بمقتضاها كالعلم والقوة والرحمة والحلم والكرم والجود والعفو . وأشار به ذلك ، فهو سبحانه عالم يحب العلماء ، قوي يحب المؤمن القوي أكثر من حبه للمؤمن الضعيف ، كريم يحب الكرماء ، رحيم يحب الرحماء ، عفو يحب العفو .. إلخ ، لكن الذي لله سبحانه من هذه الصفات وغيرها أكمل وأعظم من الذي للمخلوق ، بالمقارنة بينهما ؛ لأنه سبحانه ليس كمثله شيء في صفاته وأفعاله ، كما أنه لا مثل له في ذاته ، وإنما حسب المخلوق أن يكون له نصيب من معاني هذه الصفات يليق به ويناسبه على الحد الشرعي ، فلو تجاوز الكرم الحد صار مسراً ، ولو تجاوز في الرحمة الحد عطل الحدود والتعزيرات الشرعية ، وهكذا لو زاد في العفو على الحد الشرعي وضعه في غير موضعه ، وهذه الأمثلة تدل على سواها ، وقد نص العلامة ابن القيم رحمة الله على هذا المعنى في كتابه : (عدة الصابرين) (والوابل الصيب) ، ولعله نص على ذلك في غيرهما كالدرجات وزاد المقادير وغيرهما .

وإليك نص كلامه في العدة والوابل :

قال في العدة صفحة 310 :

ولما كان سبحانه هو الشكور على الحقيقة كان أحب خلقه إليه من اتصف بصفة الشكر ، كما أن أبغض خلقه إليه من عطلاها أو اتصف بضدها ، وهذا شأن أسمائه الحسني ، أحب خلقه إليه من اتصف بموجتها ، وأبغضهم إليه من اتصف بضدها ، ولهذا يبغض الكفور والظالم والجاهل والقاسي القلب ، والبخيل والجبان والمهين واللئيم ، وهو سبحانه جميل يحب الجمال ، عليم يحب العلماء ، رحيم يحب الراحمين ، محسن يحب المحسنين ، ستير يحب أهل الستر ، قادر يلوم على العجز ، والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف ، عفو يحب العفو ، وترحب الوتر ، وكل ما يحبه من آثار أسمائه وصفاته وموجبها ،



وكل ما يبغضه فهو مما يضادها وينافيها ) ١ . هـ

وقال في الوايل الصيب صفحة 543 من مجموعة الحديث :

والجود من صفات الرب جل جلاله ، فإنه يعطي ولا يأخذ ، ويطعم ولا يطعم ، وهو أجود الأجوادين ، وأكرم الأكرمين ، وأحب الخلق إليه من تتصف بمقتضيات صفاته ، فإنه كريم يحب الكرماء من عباده ، وعالِم يحب العلماء ، وقدر يحب الشجعان ، وجميل يحب الجمال ) . انتهى .

وأرجو أن يكون فيما ذكرناه كفاية ، وحصول للفائدة ، وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا جميعاً للفقه في دينه والقيام بحقه إنه سميع قريب .